

## في الذكرى 14 لغيابه:

## 70% من أعمال زكي ناصيف غير منشورة

قبل 14 عاما رحل الفنان الكبير زكي ناصيف الى دنيا احبها قبل ان يغادر اليها. امتاز بالتواضع وحياء النسك، وبارشيف غني مودع في الجامعة الاميركية. لكن من دون تواريخ تدل على الحقبة الزمنية التي وضع فيها مؤلفاته، ليتبين ان 70% من اعماله غير منشورة



الفنان الكبير زكي ناصيف.

في ذكرى غياب شيخ الفولكلور اللبناني، امتنع المسؤولون عن "برنامج زكي ناصيف للموسيقى العربية في الجامعة الاميركية" عن اقامة احتفالات تكريمية هذه السنة، تختصر التعبير عن حب هذا الفنان، لحرصهم على عدم اقبال الناس الى الشعور بالملل من مضمون هذه الحفلات، وتفاديا لانتقاداتهم على تكرار اعماله. البرنامج لم يكن مخصصا اصلا لموسيقى زكي ناصيف فقط، بل كان الهدف منه الاطلاقة على كل التراث الوطني، وخصوصا الذين ساهموا معه في صنع النهضة اللبنانية. في المقابل، يعد المسؤولون عن هذا البرنامج مشروعا مميذا يعتمد على قصائد عن فلسطين غير منشورة من قبل، تكمن اهميته في وضع صوت مهم على هذه القصائد غير المنفذة. في الذكرى حاورت "الامن العام" مدير "برنامج زكي ناصيف للموسيقى العربية في الجامعة الاميركية" ابن شقيق شيخ الفولكلور اللبناني الدكتور نبيل ناصيف.

■ تم الذكرى الـ14 لغياب الفنان زكي ناصيف. هل من احتفال معين هذه السنة يحيي ذكراه؟  
□ احيينا هذه الذكرى في محطتين اساسيتين. الاولى في الذكرى العاشرة لرحيله عام 2014، والثانية عام 2016 في المثوية الاولى لولادته. ما عدا ذلك، امتنعنا عن اقامة هذه الاحتفالات لاسيما هذه السنة بسبب صعوبة تنظيمها وحرصنا منا على امرين: عدم اقبال الناس الى الشعور بالملل من مضمون هذه الحفلات، وتفاديا لانتقاداتهم حيال تكرار اعمال الفنان زكي ناصيف وكأن لا وجود لسواه. من الضروري ان نقيم اعتبارا لهذه المسألة وذلك بالقول هناك فنانون اخرون غيره يستحقون التكريم، وهذا ما حصل بالفعل. برنامج

على احدي  
اسطوانته.

■ ماذا احب اعضاء هذه الفرقة في فن زكي ناصيف كونهم من جيل الشباب؟  
□ احبوا الانسجام بين الكلمة واللحن، واكتشفوا التنوع في اغنياته، الفولكلوري والرومانسي والوطني، وخصوصا مخاطبته الطبيعية والاطفال.

■ هل تسعون الى انتشار اوسع لاعمال فرقة زكي ناصيف للموسيقى بهدف نشر فنه على شريحة اكبر من الناس؟  
□ كل حفلة نقيمها تتطلب موازنة وجهدا كبيرين، خصوصا بالنسبة الى تحضير برنامج جديد غير مكرر. علما اننا بدأنا السعي الى اقامة حفلاتين على الاقل خلال السنة الدراسية، مع امكان اقامة حفلة او حفلتين خارج الحرم الجامعي.

■ ارشيف زكي ناصيف المودع في الجامعة الاميركية يتضمن قصائد غير منشورة تعود الى بداياته. هل هناك مشروع معين لنشر هذه الاعمال في كتاب يخلد ذكراه؟  
□ بدأنا التحضير لاعداد كتاب عن اعماله يتضمن 80 قصيدة، كجزء من مجموعته ◀

” كان يكتب قصائده والنوتة على اوراق محال السماتة

في ايامه الاخيرة  
رغب في تاليف السمفونيات

■ اي تطور سجلته "فرقة الموسيقى العربية لبرنامج زكي ناصيف في الجامعة الاميركية" منذ انشائها عام 2016؟  
□ بلغ عدد افراد الكورال 35 شخصا معظمهم من اهل الجامعة الاميركية، من دكاترة واساتذة وطلاب وموظفين، الحاليين والقدامى. لكن ما حققناه مع الكورال عجزنا عنه مع العازفين، بمعنى ان يكونوا جميعهم من اهل الجامعة الاميركية، لان العزف على بعض الالات الموسيقية يتطلب احترافا.

زكي ناصيف للموسيقى لم ينشأ لتقديم موسيقاه فقط، بل كان الهدف منه الاطلاقة على كل التراث الوطني. لهذا السبب ركزنا في البرنامج على المرحلة التي عاشها هذا الفنان، اي مرحلة النهضة اللبنانية، التي شارك في صنعها فنانون كثيرون، بدءا بخمسينات القرن الماضي حتى بداية الحرب الاهلية عام 1975، وقد اعتبرت هذه المرحلة من اغنى المراحل فنيا.

■ من هم الفنانون الذين كرمهم "برنامج زكي ناصيف للموسيقى العربية"؟  
□ تم تكريم روميو لحد ولسوى القطريب، صباح، وليد غلمية، فيلمون وهبي الذي سنكرمه للمرة الثانية. اما التكريم الذي سيقام قريبا فسيكون لنصري شمس الدين. من الناحية العملية عاش هؤلاء الفنانون في حقبة زمنية واحدة، حقبة النهضة اللبنانية، فكان لا بد من تكريمهم جميعا كونهم من صانعي هذه النهضة. من ناحية اخرى اردنا تعريف جيل الشباب بهذه الحقبة من خلال الحفلات الموسيقية او الاحتفالات التكريمية لفناني هذه النهضة.





على المسرح.

تجلت سلامة الذوق في مشيتها ولباسها. لا احب المتبرجات من النساء خصوصا اللواتي يتبارين في ارتداء المعاطف الثمينة ولبس الحلى النادرة. احب الخلاق من اهل الفن وان كان مقلا، ولا احب المقلد منهم وان كان مكثرا في انتاجه. احب احيانا ان اسير والهو من دون ان افكر في شيء، ولا احب ان افتعل انتاجا فكريا حين لا يكون لدي ما اقول. احب كلما انتجت لحنا ان اتلمس فيه نبضات قلبي. احب صوت الباعة في سوق الخضرا، ولا احب صوت البائع المتجول القابع قرب زاوية بيتنا. احب الاكل وانا في جوع، نقدة نقدة من مائدة غنية بالوان الطعام.

البطر في حال الاكتفاء بعد العوز. احب من الصحافيين الذين يعرفون حدودهم فلا يتدخلون في شؤون الناس وشجونهم، ولا يشتمون الناس متذرعين بحرية ابداء الرأي. احب المرأة التي كلما زادت مواهبها ازدادت تواضعا ولطفًا، والتي ان مشت

بعد لان الموسيقيين الروس كانوا من اصل يهودي فتركوا لبنان.

■ اذا رغبت في انتقاد فن زكي ناصيف ماذا تقول؟

□ المسألة هنا لا تعتبر انتقادا، لان زكي ناصيف نفسه كانت لديه رؤية مختلفة في ايامه الاخيرة، وتحديدًا بعد اغنيته "ظلام الليل" التي وصلت مدتها الى 22 دقيقة، فكانت اطول اغنية قدمها في حياته. بعد هذه المحطة رغب في تأليف السمفونيات وقد حاول مع وليد غلمية الدخول في هذا النفق، لكن هل كان سينجح في ذلك ام لا، لا احد يعلم. انطلاقًا من هذا التحول في نظرته الى الفن، اعتقد ان وصيته هي الاتجاه نحو الاغنية الطويلة.

■ كيف كان يعيش حدث اطلاق اغنية جديدة له؟

□ كان انسانا متواضعا لا يواجه هذا الحدث بالقلق. لكن ما كان يهيم في هذا الموضوع هو ردود فعل الناس، ماذا يقولون عن اغنيته الجديدة وماذا احبوا فيها، انطلاقًا من معرفته بان الناس يحبونه. وهذا صحيح.

■ اي ذكريات جمعتك بعمك زكي ناصيف ايام الطفولة؟

□ كان ينتقدي ويقلدني على سرعتي في الكلام. هذه التصرفات عكست طرافته.

■ ما الذي احبه زكي ناصيف في حياته واي امور تجنّبها؟

□ من بين الاوراق التي تركها ورقة بخط يده يعبر فيها عن هذه الامور، يقول: "احب من الرجال من تظهر انفعالاتهم على وجوههم، فهم في الغالب صادقون مع انفسهم ومع الناس، لانهم يظهرون ما يبطنون. لا احب من يبادرني بالتحية صبيحة ليل قضاه في التامر علي. احب الذين لا يتبدل سلوكهم في حالتي اليسر والعسر، ولا احب ان تظهر عليهم دلائل



مدير "برنامج زكي ناصيف للموسيقى العربية في الجامعة الاميركية" الدكتور نبيل ناصيف.

الشيخ سلامة حجازي، وفي مرحلة لاحقة بالتراتيل السريانية والبيزنطية، وفي ما بعد بكل انواع الغناء الشعبي، بالدلعونا والميجانا. اما بالنسبة الى التأليف الموسيقي فقد تأثر باساتذته الروس في معهد الموسيقى في الجامعة الاميركية وذلك قبل النكبة عام 1948. لكن المعهد اغلق في ما

## كل اعماله لا تحمل تاريخا يحدد الحقبة الزمنية التي كتبت فيها

◀ وليس كلها. لكن، بوصولنا الى مرحلة الطباعة، تبين لنا ان صفحات الكتاب ستصل الى 600 صفحة والكلفة المادية ستبلغ نحو 10 الاف دولار، فتوقفنا عن اكمال هذا المشروع. علما ان 70% من اعماله غير منشورة، منها قصائد الى فلسطين والقدس وعكا وصفد وحيفا، وقد بلغ عددها 10 قصائد. ضمن هذا السياق لدينا مشروع مهم جدا يتمثل في وضع صوت مهم على مؤلفاته غير المنفذة، خصوصا القصائد التي كتبها لفلسطين. في لبنان مبدعون فلسطينيون امثال عازف الكمان جهاد عقل وغيره من الفنانين اللامعين بحيث نستطيع اشراكهم في هذا العمل الذي سيكتسب اهمية كبرى باعتباره وقفة تضامنية مع فلسطين والقدس.

■ القصائد غير المنشورة الى اي تاريخ تعود؟

□ كل اعمال زكي ناصيف لا تحمل تاريخا يحدد الحقبة الزمنية التي انجزت فيها. لم يكن مهتما بهذا التدوين وغير مكثرت لهذه الامور، حتى قصائده والنوتات رغم انها من جوهر فنه، كان يكتبها على اوراق تعود الى محال السمانة.

■ اي وجه في زكي ناصيف احببت؟

□ وجه الناسك الذي اختار العيش في دنيا ثانية. كان لديه اقتناع بان الله يدبر اموره. صحيح كان فنانا منتجا، لكنه كان يرى ان الله وراء هذا التدبير. تأثرت بشخصيته واعطتني بعدا روحيا ووجدانيا.

■ هل عاش شيئا لافتا في ايامه الاخيرة؟ ما الذي تبدل في حياته في هذه المرحلة؟

□ اسوأ حدث عاشه في سنواته الاخيرة كان غزو العراق، وقد سببت له هذه الحرب صدمة قوية. زكي ناصيف كان انسانا حساسا تجاه هذه القضايا.

■ بمن تأثر فنيا؟

□ تأثر، بداية، بتجاويد القرآن بصوت



زكي ناصيف على هامش احد مهرجانات بعلبك الدولية.